

الامامة والسياسة

[157] كتابه العزيز: (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) [الاسراء: 33].

قال: فهل تعلم أن معاوية من أولياء عثمان ؟ قال: نعم (1). قال عمرو للقوم: اشهدوا. قال أبو موسى للقوم: اشهدوا على ما يقول عمرو. ثم قال أبو موسى لعمرو: قم يا عمرو، فقل وصرح بما اجتمع عليه رأيي ورأيك، وما اتفقنا عليه، فقال عمرو: سبحان الله ! أقوم قبلك (2) وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة، وأنت وافد أهل اليمن إلى رسول الله، ووافد رسول الله إليهم، وبك هداهم الله، وعرفهم شرائع دينه، وسنة نبيه، وصاحب مغانم أبي بكر وعمر ! ولكن قم أنت فقل، ثم أقوم فأقول. فقام أبو موسى (3)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس. إن خير الناس للناس خیرهم لنفسه، وإنني لا أهلك ديني بصلاح غيري، إن هذه الفتنة قد أكلت العرب، وإنني رأيت وعمرا أن نخلع عليا ومعاوية، ونجعلها لعبد الله بن عمر (4)، فإنه لم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا، ثم قام عمرو فقال: أيها الناس، هذا أبو موسى شيخ المسلمين، وحكم أهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا، وقد خلع عليا وأنا أثبت معاوية. فقال أبو موسى: مالك ؟ عليك لعنة الله ! ما أنت إلا كمثل الكلب تلهث ! فقال عمرو: لكنك مثل الحمار يحمل أسفارا، واختلط الناس، فقالوا: والله لو اجتمعنا على هذا ما حولتنا عما نحن عليه، وما صلحنا بلاننا، وإننا اليوم على ما كنا عليه أمس، ولقد كنا ننظر إلى هذا قبل أن يقع، وما أمات قولكما حقا، ولا أحيا باطلا. ثم تشاتم أبو موسى وعمرو، ثم انصرف عمرو إلى معاوية، ولحق أبو موسى بمكة، وانصرف القوم إلى علي، فقال عدي: أما والله _____ (1) في الاخبار الطوال ص 199: أن أولى منه ابنه عمرو بن عثمان. (2) كان عمرو بن العاص ومنذ اللقاء الاول بأبي موسى قد قدمه إن في الكلام أو الجلوس وكرمه كثيرا، وقد عوده أن يقدمه في كل شئ وقد اغتره بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع علي، وكان عمرو قد حاك خدعته بدقة وأحاط بأبي موسى من كل جانب، والرجل غافل لا يدري كيف تجري الامور، وما يخطط عمرو وما يرسم في ذهنه حتى أن معاوية نفسه شكك بنية عمرو واستراجه. (3) عندما قام أبو موسى ليتكلم، قال له ابن عباس يحذره، ويحك إنني لاطنه قد خدعك إن كنتما اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فيتكلم بذلك الامر قبلك ثم تتكلم أنت بعده، فإن عمرا رجل غدار، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت به في الناس خالفك. فقال له أبو موسى: إننا قد اتفقنا (وقعة صفين لابن مزاحم ص 545 - الطبري 5 / 70). (4) في بعض الروايات: شوري بين المسلمين (انظر الحاشية رقم: 2 في الصفحة السابقة). (*)

